

## المخرجون المسرحيون يكتبون نصوصهم.. فكرة حدائية

جواد الأسدي: المخرج المؤلف ظاهرة مفصلية في المسرح العربي



الممثل يكتب بوعيه الجمالي نص شخصيته

البحث أو الكتاب - عن ذلك يقول "فكرة المخرج المؤلف ليس بالنسبة لي فكرة مطلقة ونهائية ومفصلية، لأن أغلب أعمال المسرحية مستمدة إما من النصوص العالمية التي اختارها لأنني أجد فيها الكثير من المساس أو المقاربة أو حتى الإحساس المتبادل مع الجمهور، كما حصل في مسرحية تشيخوف 'العنبر رقم 6'، وجان جينيه في مسرحية 'الخدمات' وأعمال أخرى".

ويضيف الأسدي "لكن حين لا أجد في أي من النصوص العالمية ما يمس ذلك الجسيم الحقيقي لمفردات الانهيار الكبيرة التي تسقط فيها مجتمعاتنا العربية والتي تؤرقني كما تؤرق كل الفنانين الملتزمين المرتبطين بقضايا مجتمعاتهم، عندها فقط أتجه إلى الكتابة، وهي كتابة تنبع من الإحساس الحقيقي بالجسيم الذي نعيشه، وبالتالي فكرة المخرج المؤلف بالنسبة لي ليست مطلقة أو نهائية فانا لا أشتغل عليها كمشروع نهائي أو أبدي".



صميم حسب الله  
على المخرج وضع  
المفاتيح قبل صياغة  
النص المسرحي

ويؤكد المخرج أنه يتوق إلى المساحة التي يتاح له فيها إعادة كتابة الشخصيات من خلال دمجها وإعادة تكوينها، واختيار السينوغرافيا والضوء والملابس والموسيقى وكل عناصر العرض المسرحي، فكتابة الشخصية تعطيه الحرية المطلقة في ما يخص إمكانية الوصول إلى عرض مسرحي يحمل كل ما يريد قوله، وبهذا المعنى تأتي فكرة ظاهرة المخرج المؤلف التي باتت ظاهرة في الوطن العربي وليس فقط في المسرح العالمي.

ويعتبر الأسدي أن تلك الظاهرة باتت مفصلية وهامة في المسرح العربي وخاصة في تونس، وهي فكرة حدائية نابغة من رغبة المخرج في إعادة كتابة وصياغة المجتمع الذي يعيش فيه من وجهة نظر مختلفة وبكلمات وتفصيل أخرى، يحاول من خلالها اصطيد الكثير من الإشارات والتفاصيل حول فكرة المخرج المؤلف الذي يريد أن يرمي بنصه إلى الممثلين.

ويعتبر الأسدي من المخرجين المؤلفين الذي يشاركون ممثلهم في كتابة النص على الخشبة، لكنه حين يفعل ذلك فإنه يختار الممثلين الذين يستطيعون التجانس والتعايش مع فكرة النص، والقادرين على الذهاب به بعيدا عبر كتابتهم أيضا، فالممثل يكتب بوعيه الجمالي نص شخصيته.

جواد الأسدي، فكان اختياري لثلاث مسرحيات، الأولى مسرحية نساء في الحرب التي كانت عالقة في ذهني منذ أن شاهدها في المرة الأولى، ولكنني لم أتمكن من العودة إلى مشاهدتها مرة أخرى لعدم وجود تسجيل عنها في نسختها العراقية، ولكن لأن الأسدي معروف عنه شغفه بإعادة تقديم عروضه المسرحية مع ممثلين آخرين في بلدان أخرى ورؤى إخراجية أخرى، فلقد أعدت مشاهدة العرض الذي كان قدمه مع ممثلات لبنانيات، كما شاهدت مسرحيته التي قدمها في الإمارات العربية المتحدة والمستخدمة من قرائت المدينة ليال أحمد بن ماجد، وهي قراءة أو تجربة أخرى للأسدي ابتدعها مبتكرا طريقة إخراجية في عمله".

أما المسرحية الثالثة التي كانت بالنسبة إليه الأكثر أرقا وخصوصية فكانت مسرحية "حمام بغداد"، وهو عرض قدمه الأسدي في سوريا ومع ممثلين سوريين (فضال سيجري وفايز قرزق) وشعر أنه قد جرحهم له، واهتم بتلك المسرحية على وجه الخصوص لأنه يعيش في العراق وأحداثها تدور حول العراق في زمن المحنة والموت ووجد أن توظيف الدخان في العرض كخيمة تاليه وإخراجية، لم يكن فقط عنصرا بصريا مساعدا.

ويعتقد يحيى أن كل عرض من العروض الثلاثة التي اختارها للدراسة كانت تمتلك خصوصية في الإخراج والتأليف على حد سواء.

### ظاهرة حدائية

جواد الأسدي يعتبر واحدا من أهم المخرجين والمؤلفين العراقيين الذين لمع اسمهم في العالم والوطن العربي وخاصة في سوريا، بعد فترة إقامة طويلة قام خلالها بتقديم العديد من التجارب المسرحية سواء داخل أنشطة المعهد العالي للفنون المسرحية أو خارجها، كما سبق له وأن أسس في قلب بيروت مسرحه الخاص الذي أسماه مسرح بابل، وحصل على عدة جوائز كان من أرفعها في العام 2004 جائزة أمير كلاوس للمسرح، لتكريس عمله في حرية التعبير الثقافي والفكري عن تجربته المسرحية في كل من العراق وخارجها، بالإضافة إلى عمله في العشرات من الأعمال المسرحية تاليفا وإخراجا سواء في المسرح الفلسطيني أو المغربي والإماراتي مؤخرا. فهل الأسدي يوافق أو يصف نفسه بالمخرج المؤلف، كما يشير صاحب

بدأت ظاهرة المخرج المؤلف، القديمة والمتجددة عربيا، تشغل عددا كبيرا من الباحثين في المسرح المعاصر، لقدرتها على توليد دلائل مختلفة ضمن العرض المسرحي. ويأتي كتاب العراقي صميم حسب الله يحيى "التوليد الدلالي للمخرج المؤلف في المسرح المعاصر، جواد الأسدي نموذجا"، كواحد من هذه الأبحاث والدراسات، وقد قامت الهيئة العربية للمسرح بطباعتها، وأخيرا أعادت مناقشتها ضمن سلسلة "اقرأ كتب الهيئة، عين على المسرح".

"وعندما سألني الأسدي ما رأيك بالتمثيل، أخبرته أنه فاجأني بكل تلك المفاتيح التي وضعها وصاغها للنص". ويعتبر يحيى أن تلك اللحظة كانت الأولى التي تعرّف من خلالها على ما يكتب وكيف يكتب الأسدي، متابعا "في مرحلة دراستي للمجستير كان يرادوني السؤال حول المخرج المؤلف، ولماذا يسعى المخرجون لكتابة نصوصهم، لاكتشاف أنها ظاهرة قديمة حديثة، قديمة قدم المسرح فالمؤلف هو سيد العرض المسرحي قبل أن يكون المخرج حاضرا، فما كان مني إلا أن أضع عنوانا عرضيا لفصلي الأول من رسالتي التي أصبحت لاحقا كتابا "المؤلف المخرج في تاريخ الدراما".

ويلفت الباحث إلى أنه اختار تاريخ الدراما وليس تاريخ العرض، لأن العرض يبني أساسا على أفكار المؤلف، واستمرت هذه الرحلة البحثية التي تتبعها حول المؤلف المخرج وصولا إلى المسرح في العصر الحديث، بداية من مسرح بريخت، الذي بدأ بكتابة نصوصه من وجهة نظر المؤلف لتكون نصوص عرض، ومن ثم التقى بتجربة جديدة تمتاز بلمسات وطريقة أخرى، مع الإيطالي داريو فو، الذي زواج ما بين التأليف والإخراج كونه لعب دور المخرج في الكثير من العروض، وقد نوعا آخر من أساليب المخرج المؤلف، إلى أن دفعه الأمر هذا للبحث عن مخرج ما تزال تجربته حاضرة حتى اليوم، ألا وهو الأميركي ريتشارد فورمان، الذي أسس لمفهوم جديد للمخرج المؤلف.

بالعودة إلى التجربة العراقية حاول يحيى تلمس خطوات ثلاث من المخرجين المؤلفين القادمين من بحر الإخراج وليس التأليف، الأول سعدي يونس مع تجربته الإرتجالية في مسرح الشارع وخاصة في مسرحيته جلعاش، بالإضافة إلى تجربة كل من الدكتور عقيل مهدي، وقاسم محمد، التي تحمل كل منها خصوصية في التأليف والإخراج. يقول يحيى "كل التظلمات التي حصلت عليها من خلال تجارب هؤلاء المخرجين الثلاثة دفعتني لقراءة بعض من عروض

## المرأة المغربية لعبت دورا طلائعيا في تاريخ المسرح

الرباط - حققت المرأة المغربية نجاحا وتميزا في مختلف مجالات الحياة ومن بينها مجال المسرح، حيث استطاعت العديد من الفنانات التعبير عن موهبتهم وقدرتهن الإبداعية وترك بصمتهم من خلال أعمال استغل راسخة في ذاكرة الجمهور.

وتعكس المسرحيات المتميزة التي قدمتها ممثلات مغربيات سواء تعلق الأمر بجيل الرواد أو جيل الشباب، الدور الكبير الذي كانت ولا تزال تلعبه المرأة المغربية في المشهد المسرحي باختلاف أدواره وعناصره، حيث راكمت مع مرور السنوات تجارب هامة في هذا المجال.

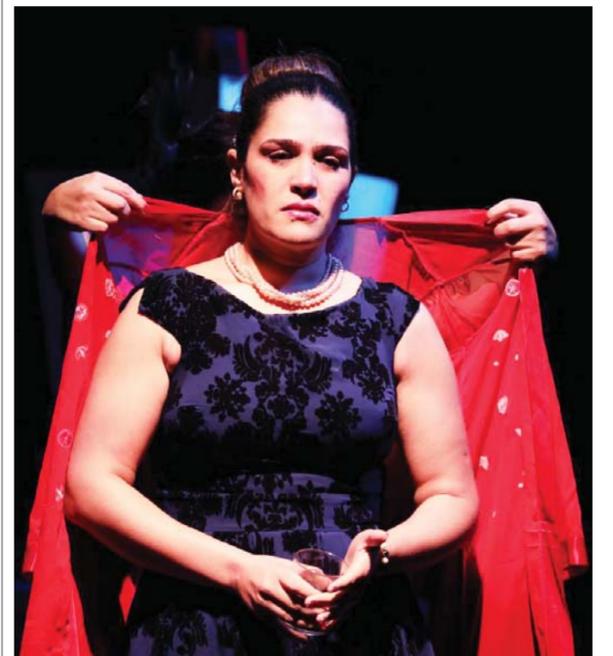
وكان الرجل العربي يؤدي دور المرأة لسنوات طويلة على خشبات المسارح العربية، حتى أن النص المسرحي الدرامي كان حكرا على الرجل، لذا جاءت الكثير من الكتابات لرد الاعتبار للمرأة في اللعبة المسرحية، ومن بينها كتاب "المرأة في المسرح المغربي: خطابيات وتجارب" للكاتبة والباحثة المغربية حليلة البوخاري محاولة لرد الاعتبار لحضور المرأة في المسرح المغربي، خصوصا أن ما كتب في هذا الموضوع قليل جدا.

### المبدعات المغربيات ساهمن بشكل كبير في مناقشة المسرح المغربي لمجموعة من القضايا التي تهم المجتمع بكل جرأة

وقد ساهمت مبدعات مغربيات بشكل كبير في مناقشة المسرح المغربي لمجموعة من القضايا الجوهرية التي تهم المجتمع ومن بينها المواضيع المتعلقة بالمرأة وبما تواجهه في المجتمع من عوائق، حيث تطورت معالجات المسرح لهذه القضايا بشكل لافت جدا مع مرور الزمن، أقرت في بعض الأحيان النقاش والجدل بالنظر إلى المضامين التي طرحت لاسيما في ظل بروز مخرجات أخذن الجمهور من خلال أعمالهن إلى تجارب وعوالم فنية وجمالية متفردة.

وأثر اهتمام الباحثات المغربيات على غرار العربيات بالنص المسرحي النسوي حديثا؛ في الكشف عما كرسه تاريخ البحث النقدي والتاريخي من إهمال للمرأة المسرحية نصا وتمثيلا وإخراجا وحتى في مجال صناعة الديكور وإنجاز السينوغرافيا. كما ساهم في تسليط الضوء على أعمال المسرحيات سواء منها النسوية أو غيرها.

وخلص فنيش إلى أن النساء المغربيات اللواتي ساهمن في النهوض بالمسرح المغربي هن امتداد للمرأة المغربية التي كان لها دائما حضور متميز في الحياة العامة، حيث توجد نماذج للعديد من النساء اللواتي استطعن أن يحدثن فارقا كبيرا في جميع المجالات، فمهن من كانت سباقا إلى تأسيس الأندية الأدبية التقليدية ومهن شاعرات وكاتبات ومقاومات.



النساء سيدات الخشبات المسرحية



لمى طيارة  
كاتبة سورية

لم تعد قيمة المخرج المؤلف غريبة عن الدراما العربية وخاصة في حقل السينما والمسرح، ويعد للبعض ضرورة ملحة على اعتبار أن النصوص المؤلفة قد لا تفي بتقديم الهم أو الهاجس الذي يسعى المخرج إلى تقديمه للجمهور، بهدف كسبه أو تبادل الأفكار والأحاسيس معه.

رغم ذلك قد لا يكتفي المخرج المؤلف بنصه المؤلف ولا يعتبره نهائيا وجاهزا للعرض ما لم يمر على العشرات من البروفات اليومية، التي تستهدف إدماج الممثل وتحريك دواخله الإنسانية العميقة، ليضيف بذاته وعن ذاته للنص. وتأتي الأبحاث ودراسات الماجستير والدكتوراه المتعلقة بالمخرج المؤلف في وشرح بعض التجارب المسرحية الهامة وخاصة المتعلقة بالمخرج المؤلف في المسرح المعاصر، ومن تلك الدراسات كتاب الباحث العراقي صميم حسب الله يحيى "التوليد الدلالي للمخرج المؤلف في المسرح المعاصر: جواد الأسدي نموذجا".

### ثلاثة عروض

كان يحيى، الذي يعمل اليوم كاستاذ للإخراج المسرحي في كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد، قد التفت إلى شخصية المخرج المؤلف في وقت مبكر من حياته المسرحية، تحديدا مع مسرحية نساء في الحرب التي كتبها وأخرجها المخرج العراقي جواد الأسدي، والتي كانت تدور حول الأجواء النفسية للاجئات عربيات اضطررن للهروب من جسيم الوطن.

يقول يحيى "منذ حضر الأسدي إلى بغداد في العام 2004 وطلب مني أن أحضر بروفات تلك المسرحية، سارعت لإعادة قراءتها، ووجدتني أضع الكثير من التساؤلات والإشارات والملاحظات حول النص، وأفكر بكيفية تجاوزها إخراجيا، لكن كل تلك الملاحظات والأسئلة ثلاثت تدريجيا أثناء البروفة، وكان العرض من أداء قامات مسرحية هامة، أمثال شذى وسهني سالم وآسيا كمال والراحل صاحب نعمه". مضيفا